الفصل الأول / معنى الوسطية

المبحث الأول

١- معني الوسطيَّة في اللغة العربية [١]

الواو والسين والطاء: بناء . في اللغة . صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه وشيء وسط: بين الجيد والرديء ووسط الشيء ما بين طرفيه،

قال الشاعر:

إذا رحلت فاجعلوني وسطاً إني كبير لا أطيق العندا

أي اجعلوني وسطاً لكم ترفقون بي وتحفظونني، فإني أخاف إذا كنت وحدي أن تفرط دابتي أو ناقتي فتصرعني.

والوسط والأوسط: المعتدل من كل شيء والعدل والخير

---

(١) أنظر:" مقاييس اللغة ": (١٠٨/٦) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي.

و" الصحاح ":(١١٦٧/٣) الجوهري.

و" لسان العرب ": (٤٢٦/٧-٤٣٠) لابن منظور الإفريقي.

و" بصائر ذوى التمييز":(٢٠٩/٥) مجد الدين مُحَّد بن يعقوب الفيروز آبادي.

و" المعجم الوسيط ":(١٠٣٠/٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

و" المعجم الوجيز ": مادة وسط(ص/٦٦٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

و" الفروق اللغوية ": (ص/٢٥٣) أبو مُحَّد بن بري.

و" مختار الصحاح ":(ص/٧٢٠) مادة " وسط " مُحَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي و" مجلة البيان " مقال بعنوان " وسطية الإسلام والأمة المسلمة " العدد(١٦٧) د. عثمان جمعة ضميرية.

والوسط: ما يكتنفه أطرافه ولو من غير تساو، يوصف به المفرد وغيره.

وفلان وسيط في قومه: إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً

قال العرجي[1]

كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتي في آل عمرو

وقال أبو مُحَمَّد بن بري: إنَّ الوسط ـ بالتحريك ـ اسم لما بين طرفي شيء، وهو منه، كقولك: قبضت وسط الحبل وكسرت وسط الرمح وجاء الوسط محركاً أوسطه على وزن يقتضيه في المعنى وهو الطرف، لأنَّ نقيض الشيء يتنزل منزلة نظيره في كثير من الأوزان نحو: جوعان، وشبعان، وطويل، وقصير.

والوسط قد يأتي صفة، و إن كان أصله أن يكون اسماً، من جهة أن أوسط الشيء: أفضله وخياره ومنه " خيار الأمور أوسطها " [2] فلما كان وسط الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة وذلك في مثل قوله تعالى " *وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً* " (البقرة /١٤٣) أي عدلاً. وقال بعضهم خياراً، اللفظان مختلفان والمعني واحد؛ لأنَّ العدل خير والخير عدل.

فهذا التفسير الوسط وحقيقة معناه، وأنَّه اسم لما بين طرفي الشيء، وهو منه.

---

(١) وهو: عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ﷺ.

والعرجي نسبة إلي العرج وهو موضع كان ينزله قبل الطائف انظر"ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمة" أبي جعفر مُحَمَّد ابن حبيب.

(٢) حديث رواه العجلوني في "كشف الخفا ومزيل الإلباس " (٤٦٩/١) حديث رقم (١٢٤٧) قال: قال ابن الغرس: ضعيف وقال في المقاصد: رواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد لكن بسند مجهول عن علي مرفوعاً، وللديلمي بلا سند عن ابن عباس " خير الأعمال أوسطها " في حديث أوله " دوموا علي أداء الفرائض ".

وأما " الوسط " بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعني وهو " بين " تقول: جلست وسط القوم أي بينهم، قال سوار بن المضرب:

إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عُريانا.

ولما كانت " بين " ظرفاً كانت " وسط " ظرفاً، ولهذا جاءت ساكنة الأوسط لتكون على وزنها، ولما كانت " بين " لا تكون بعضاً لما يضاف إليها بخلاف " الوسط " الذي هو بعض ما يضاف إليه، وكذلك " وسط " لا تكون بعض ما تضاف إليه. ألا ترى أن وسط الدار منها، ووسط القوم غيرهم؟

هذا وقد يقع أحد اللفظين مكان الآخر على جهة الاتساع والخروج عن الأصل.

وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر، وهو الأشبه والأقوى.

والأصل في الوسط أن يستعمل وصفاً للأمور الحسيَّة المادية، كما في الأمثلة السابقة: وسط الدار، وسط الحبل وسط الرمح، ثم يستعار ذلك لوصف الأمور المعنويَّة نحو: أوسطهم نسباً وعلماً، والدين الوسط.